لماذا شيبتني؟!

الأيام والتجارب والوقائع والمفاجآت... هي التي خطَّت هذه الكلمات.

«شيَّبتني هذه الدنيا» أخٌ لـ «عندما بلغت الأربعين» الذي كتبتُه، ولم أبلغ الأربعين بعد!

وقلتُ يومها: إنَّ التجارب مستمرّة والجرح مفتوح!

وتبيَّن أنَّ التجارب تزداد وتقسو... والجرح لا يبرأ!

نعم، شيَّبتني قبل أن أشيب:

دنيا دنيَّة

نكران

غدر

رياء

كذب

خيانة

انقلاب الموازين

مصالح طاغية

متاجرةٌ بالدِّين

صدٌّ عن سبيل الله، باسم الله!!!

حسد

جبن

أمرٌ بالمنكر ونهيٌ عن المعروف

الشُّبهات متَّبعات ... سائدات

والشرعيّات متروكات... مهجورات

الدِّين أصبح أديان

والأصالة نكران

والصدق عدوان

تنازل يجرُّ تنازل

أنصاف حلول

الحرص على رضى الكلّ... ولا ولن يرضى النصف!

الدِّين الرائج : الدِّين السّهل!

والكفر مجرّد خيار!!!

والشرك... رأي آخر !!!

والفسق ... حرية وجرأة!!!

عصبيّات .. أين منها عصبيةُ الجاهلية

ناسٌ، تضحك عليهم، فيهتفون باسمك...!

وناسٌ، تُبرىء ذمَّتك أمام الله تعالى بنصيحتهم، فيُعرضون، ويقولون: كاهن أو مجنون !

وقلمٌ في يدي جَموحٌ «أصوليٌّ متزمّتٌ» لا يريد التوقّف.

استفدت من كل ما تقدّم أنَّ رسول الله (ص) في أحاديثه عن الدنيا كان شفيقاً بنا وجادّاً في نصيحتنا !..

وأنَّ عليَّ بن أبي طالب (ع) في نهج البلاغة كان في منتهى الدِّقة والصدق !..

أقول هذا الكلام لأنَّ البعض يعتبره «تراثاً وثقافة شرقية»!!!

كلمةٌ واحدةٌ أقولها، وأُشهد ربِّي جلَّ جلاله عليها:

سُننُ الأمس، نفسُها سُنن اليوم،

وما جرى معهم، سيجري معنا حذو النَّعل بالنَّعل.

بالأمس «عندما بلغت الأربعين».

واليوم «شيَّبتني هذه الدنيا».

وغداً؟!!

أسأل الله ربِّي من كل قلبي، أن يُميتني قبل أن أدرك ذاك الغد، وأن يأخذني على أحسن حال يرضاها، ويجعل أفضل أيامي يوم ألقاه.

إنَّه رحيم رؤوف.

15 شعبان المعظم 1425

عبد الله الذي يرجو ربَّهالثبات إلى يوم المماتسامي خضرة

عقيدة

لم يستطع أحدٌ حتى كتابة هذه الكلمات، أن يُبرهن:

كيف يُمكن للبعض أن يُطْنبوا في الحديث حول الانفتاح، والحوار، والتعايش، وقبول الآخر... ثم يُؤمنون بإمام الزَّمان (ع) وحركته وأهدافه وأساليبه!

فإمَّا أنَّهم لم يستقرَّ الإيمان في قلوبهم، وإمَّا أنَّهم، يظنُّون أنَّهم يُخادعون الله عزَّ وجلَّ، وظنِّي أنَّ الخيار الأوَّل هو الراجح.

إنَّ البعض لا يجرؤ على انتقاد الإسلام، فينتقد «عادات المسلمين وتقاليدهم» تحت عنوان الرجعيَّة والتخلُّف... وهو في الحقيقة يريد النَيْل من الإسلام نفسه.

يُهاجم الإسلام وثوابت الأمة تحت شعار «الحرية والاجتهاد».

بعض النَّاس يُبرِّر أفعاله بالتفتيش عن «سبب» ديني، بينما الحق:

أن يرى ماذا يريد الدِّين، ويُطبِّق.

ما زلت أتألم: إن لم نُطبِّق نحن سُنن رسول الله فَمَنْ يُطبِّقها؟!

أتعجَّب لِمَ تُستعمل في وسائلنا الإعلامية الإسلامية التعابير والمصطلحات العلمانية والوطنية والقومية، وتُهمل التعابير والمصطلحات الإسلامية الأصيلة!

ولِمَ أتعجَّب ما دام القيِّمون على هذه الوسائل خريجي الجامعات والمجتمعات الغربية... وما دام المعنيون ساكتين!

كثير من المؤتمرات والحوارات أصبحت «موضة»!

إنَّنا لا يمكن أن نستمر في هذا العالم إلاَّ بقوَّة رادعة، نُرهب بها عدوَّنا.

إنَّ الكثير من المفاهيم الإسلامية الأصيلة تتغيَّر وتتبدَّل، وبسرعة كبيرة!

سوف تزداد في السنوات القادمة ظاهرة طلبة العلوم الدينية الذين يجهلون أو يُخالفون بديهيات الإسلام.

وهذه الظاهرة بدأت منذ سنوات.

البعض يعتقد أن الزمن كفيل بتثبيت الإيمان وتقويته.

والحقيقة أنَّ الفتن تكثر مع ازدياد الإيمان، والنَّفس البشرية واحدة في ما تتعرّض له من فتن وأمراض.

هذا الزمن، غلبت فيه الضحالة على الأصالة.

تعميم اللهجة العامية والإصرار على ذلك، هو تعميم سياسي بمردوده، وإن لم يكن ذلك مقصوداً.

فقه

كثير من النَّاس في هذا الزَّمان يُفتِّش عن الفتوى «السهلة» والحضارية، فيسأل ويُناقش ويُأَوِّل ليتخيَّر ما يُناسبه!

مفهوم «الاحتياط» الذي هو سبيل النجاة، والذي كان من صفات المؤمنين عبر التاريخ، أصبح الآن عند البعض ضرباً من التعصب والتزمُّت، وبات استنكاره شائعاً، ومَنْ يلتزم به ملامٌ!

من حقِّ البعض أن لا يعمل بالأحوط أو المستحب أو الأفضل... لكنْ ليس من حقِّه أبداً أن يُنظِّر لمنع النَّاس عن هذه السُّبل، أو حثِّهم على ترك سُبل الخير والنجاة.

بعض الذين يُحاربون ويُعطِّلون النشاط الفقهي والإسلامي هم الذين يُفترض منهم ويُنتظر المساعدة على نشره.

إنَّ الكثير من الفتاوى بل المسلَّمات الفقهية، تُعطَّل في هذا الزمن بكل استخفاف، ولا من آمر ولا من ناهٍ .

إنَّ الكثير مِمَّن يُحاربون نشر فقه محمَّد وآله... هم الذين يلبسون لباس الفقه، ويعتاشون على موائده، ويتحرَّكون تحت عنوانه!

ما يُسمَّى «بالغناء الشرعي»، هل هي سُنَّة عمل بها الأنبياء عليهم السلام وأهل التقوى؟!

وهل دخلت هذه بيوت الأئمة والصالحين؟!

ومَن جاء بهذه البدعة؟!

يؤذيني قول القائلين:

نحن بحاجة «لإعادة» تفسير للقرآن الكريم، وِفْق أُسس «حضارية ومتمدِّنة»!!!

كذلك قول القائل:

نحن بحاجة «لإعادة النظر» في الأحكام الفقهية لتكون «منفتحة وعلمية»!!!

كم هذه الأفكار ساذجة وعبثية وسطحية ولا حياء فيها.

وقائلوها:

إمَّا معادون للإسلام... وإمَّا يخدمون مجاناً أعداء الإسلام.

أتعجّب كيف «يحتاط» البعض في الحفاظ على سيارته أو غسالته أو ثلاجته...

ولا يحتاط في أمر دينه وآخرته!

لا ندامة في الاحتياط. الناس

لا يُمكنُ، وفي أيِّ حالةٍ، وفي أيِّ ظرفٍ، أن نُرضي كلَّ النَّاس.

إنَّك مهما فعلت لن ترضي كلَّ النَّاس... بل حتى لو فعلتَ ما يريدونه، لأرادوا شيئاً آخر، ثم انتقدوك.

إنَّهم يتجرَّأُون على أحكام الله أكثر ممَّا يتجرَّأُون على زعيم أو حاكم أو مَنْ اصطُنِعَتْ له هيبةٌ أو أُحيط بها .

قد تكون ضريبة محبة بعض الناس لك، أن يكرهك قومٌ آخرون.

متى جاء الحديث عن بعض أخطاء العلماء الفعلية أو الافترائية، وهي الأكثر، فمن الأفضل أن تنسحب أو تجتنب لأنك :

ستحمل وستُنسب وستُرهن لأوزار غيرك دون شفقة أو رحمة...

أكثر مَنْ لهم حِظوة أو نوع زعامة ولو بسيطة، يُحبُّون التمثيل في مواقفهم وحركاتهم على الناس... والغريب أنَّ الناس يأنسون ولا يستوحشون بمَنْ يُمثِّل عليهم!

أكثر الناس لا يعرفون حقائق الأمور، وكثير من هؤلاء لو عرفوا الخفايا والخبايا، لكفروا.

نحن بحاجة ماسّة لحكماء يشيرون لسُنّة وتجارب الحياة. النفوس

بعض النَّاس إذا قلتَ له «اتق الله»؛ يغضب ويحقد، بدل أن يمتنَّ ويشكر!

علَّمتني الحياة أنَّ المشاريع الكبيرة (والمقدَّسة منها) تحوم حولها نفوسٌ صغيرة... منتفعة.

بالأمس القريب فقط عرفت معنى «الحسد» على حقيقته وكنت قبله أعرفه من النصوص، لكنَّني اليوم رأيته وعاينته لِوِفْرَته حولنا، ولشياعه بيننا.

فالحسد منتشر أكثر مما كنت أتصور... بكثير.
ومؤخراً عرفت معنى «الغيرة»، حتى بين الرجال «الكبار»!
وغَيْرة النِّساء أمامها لا شيء.
أسمع أو أقرأ كثيراً عن بعض «الكبار» الذين يحملون ألقاباً وعناوين مختلفة، فإذا رأيتهم أو تعرفت عليهم... تبيَّن لك أنَّهم «صغار».
بعض «المختصِّين» يحرص على أن لا يتعلم العلماء (بتعبيرهم «رجال الدِّين») فنون الإخراج والكمبيوتر والانترنيت والإعلام... حتى لا يكشفوهم ويُناقشوهم...
ويبقى رأيهم الغالب دوماً!
بعض النَّاس لا يُعجبهم أن تكون فهيماً أو خبيراً أو مطَّلعاً على التطورات التكنولوجية!
والطريف:
إنَّهم يُعيبون عليك جهلك بهذه الأُمور، وينصحونك بتعلُّم كلّ ذلك، فإذا نلتَ نصيباً منه، تأذّوا!
لا أدري لماذا يُصرُّ الكثيرون، وفي مناسبات مختلفة، على إعلان أنَّ فرنسا «بلد الحرية والمساواة والأخوة»!
هل هذا صحيح، وهل تاريخها في العالم يشهد بذلك ؟
أم هو مجرَّد تملُّق وتكرار لما يقوله الفرنسيون عن أنفسهم؟
من هوان الدنيا أن تذهب بنا الوشاية أو تُدمِّرنا الشبهة.
أتعجّب من المؤمن يُحادث امرأة ليست مَحْرماً عليه، فيُطيل الحديث، ويُمازح، ويُفاكه، ويُلاطف، ويبتسم، وينظر دون غضّ...
أيُّ إيمان هو هذا الإيمان؟
وأيُّ فتنة هو عليها قائم؟
إذا دخلت المصالح قلَّما تدوم الصداقات.
كم من أهل الإيمان كلما اشتُهروا خسروا.
بعض الناس يرتكب خطأً، ثم يُفتش عن الأعذار والتبريرات بدل التوبة والإنابة.
إذا ذهب البلاء، فهذا البلاء بعينه.

كثرة رؤية الحرام، تُهوِّن المعاصي في القلب (أنظر إلى مجتمعنا من حولنا اليوم).

الكافر مع النعمة... والمؤمن مع المنعم. المجتمع

تتعمد بعض الوسائل الإعلامية في لبنان تصوير وإبراز شخصيات ومناسبات وأمكنة وآثار ومغتربين ومفكرين وإعلاميين... بما يُفيد أنَّ لبنان بلد «مسيحي».

وهذا مخالف للواقع والتاريخ.

ومن هذه الوسائل:

جريدة النهار وتلفزيون LBC .

إنَّ كثيراً من الصحافيين يكتبون... ليكتبوا... ويكتبون... ويكتبون ... ليملأوا فراغات، ويكتبون... مَلَلاً... ويكتبون... تكراراً.

إنَّك لو تركت النّاس بحالهم... ما تركوك، وإنَّ رضاهم غاية لا تُدرك.

بات الناس يخافون من الفشل، وبات البعض يخاف من النجاح.

الحق لا يكون حقاً بالكثرة.

خطر شديد أن يُصبح علماء أو طلبة العلوم الإسلامية مرتهنين لمؤسسات يخافون إغضاب مسؤوليها، أو مجرّد أعضاء في حملات الحج يأتمرون بأوامر أصحابها.

كثير من الناس لا يُحبُّون الناصحين لهم... بل أحياناً يتَّهمونهم بسبب حرصهم على نصحهم.

وفي نهج البلاغة:

«فرُبَّ ملومٍ$ لا ذنب له، وقد يستفيد الظِّنَّة المتنصِّح! نهج البلاغة، الكتاب 28.

المرأة

إنَّ أكثر مَنْ يُطالب بحقوق المرأة من النِّساء، لا يعرفن حقوقها، ويُبالغن ويُضخِّمن، ويختلقن المشاكل، ويفتعلن المآسي... ليبرزوا أو يشتهروا أو يترأسوا.

وكثير مِمَّن يُطالب بحقوق المرأة من الرجال، إنَّما يفعلون ذلك إرضاءً للنِّساء!

وعندما تُناقشهم أو تُصارحهم بمبالغاتهم، يضحكون ضحكة جميلة، لا تخلوا من «خُبْث» وهضامة!

لَهْفي، وشوقي، قبل أن أموت، أن أرى تجمُّعاً نسائياً أصيلاً، يُمثِّل حقاً المرأة المسلمة في:

حجابها وعِفَّتها وخَفْرها وحيائها وغضّ بصرها وإخلاصها وتسليمها... وأن تعتبر الرجل أخاً لها في الله، وليس عدواً أو نداً...
وأن يكون ميزانها مع الجميع، بناءً على التقوى والورع والإسلام... وليس جنس الرجال وجنس النِّساء!
وأن تكون المرأة امرأةً حقاً.
أتمنَّى أن أرى تحرُّكاً نسائياً «واثقاً» مبنياً على ثوابت الإسلام وسُننه، حتى «الرجعيَّة» منها (بحسب رأي البعض، نعوذ بالله تعالى)... غير متأثر بنظريات «سيمون دي بوفوار» كما هي حال أكثر العاملات في حقول ما يُسمَّى «بتحرير المرأة»، ربَّما من حيث لا يدرون.
منسوب «الحياء العام» ينخفض بشدة.
هناك جمعيات ونشاطات نسائية «تعيش» من استعداء الرجل.
«تحرير المرأة» ليس بمحاربة الرجال، بل تحريرها رهن تحرير الرجل. المظلوم
ساعد الله مَن لا ظهر له ولا سند في هذه الدُّنيا.
إنَّ المظلوم في أحيان كثيرة إذا شكى وتكلَّم واستنجد، يُظلم أكثر ويُتجرَّأ عليه.
ممنوع عليك أن تنجح، وإلاَّ سوف تدفع ضريبة غالية من صحتك وسمعتك وموقعك.
كذلك ممنوع عليك أن تكون فهيماً تُدرك ما يجري حولك... وإلاَّ، فأنت عندئذٍ تُشكل خطراً على سياسة الآخرين. المسؤولية
ليس بالضرورة أنَّ مَنْ هو أهلٌ للمسؤولية والتصدِّي، أن يكون في ذلك الموقع.
كما أنَّه ليس كل مَنْ هو في موقع بارز أو خطير بالضرورة أنَّه مناسب لِما هو فيه.
أكثر النَّاس لا يعرفون ما ينفعهم، فيختارون أو ينتخبون... مَنْ يظهر فيما بعد أنَّه لم يعمل لمصالحهم.
والله أعلم أنَّ الكثير من ما يُسمَّى «بالسياسيين»، لا يفهمون سُنن الحياة التي جُعلت للبشرية لتسير عليها.
فالعجب أنْ يُسمَّى هؤلاء «سياسيون».
إنَّ بعض «السياسيين» وصلوا لمواقعهم بأموالهم، وبعضهم ببذل ماء وجههم، وبعضهم بتخلِّيهم عن كرامتهم... وبعضهم بإغضابهم لربِّهم تبارك وتعالى.

لم أُفاجأ بمَنْ يركب الموجة ... إنَّما فاجأتني نسبتهم! المسؤولون
الأكيد أنَّ كثيراً من المناصب توزَّع لا على أساس الكفاءات ولا المؤهَّلات... إنَّما للطاعة العمياء والتبعيَّة البكماء!
أتعجَّب من بعض المسؤولين «المسلمين» الذين يَتَلَقَّوْن التهاني لمناسبة انتخابهم أو تعيينهم أو تنصيبهم... وهي مسؤولية يُحاسبون عليها يوم القيامة، وتستحق النصيحة والموعظة والتوجيه والخوف.
وكان الأئمة والصالحون يقولون «للمسؤول»: اتَّق الله، فإنَّك مردودٌ إليه.
كما أتعجَّب ممَّن يعتذر من هؤلاء عن تقبُّل التهاني من عامة النّاس في مناسبات لها آدابها ومستحباتها وسُننها... فيعتذر بسبب الظروف الراهنة!
كثير من المسؤولين والشخصيات العامة الهامة، تُحيطهم مجموعة من الناس، تمنع أحداً من الاقتراب منهم، خوفاً من التأثير عليهم، لتبقى «الخيرات» والقرارات والمواقف، تحت النظر!
فلا التهنئة في الحالة الأولى سُنَّة السلف الصالح، ولا الاعتذار في الحالة الثانية من فعلهم!
يُؤسفني أنَّ بعض مَنْ ساقتهم الصدفة أو الظروف للعمل في «السياسة» في وسطنا الإسلامي قالوا: إنَّ النصَّ التحليلي والخطاب السياسي من المفروض أن لا تدخل فيه آيةٌ قرآنية!
هكذا جرت العادة!
حسبي الله ونِعْم الوكيل.
من الأقاويل التافهة الشائعة بين اللبنانيين «أنَّ مجد لبنان أُعطي لها» أي لرمز معيَّن، وأنَّها «مرجعية لكلِّ اللبنانيين» !
تلعب العلاقات الشخصية الدور الأساس في توزيع المسؤوليات والإمكانات والمواقع.
إذا كنت فهيماً أو ذكياً، لا تنسَ دوماً تطمين أصحاب المواقع أنك لست في وارد المنافسة لهم!
كثير من المستهجنات السياسية والاجتماعية ابتداءً... أصبحت «حقائق» وواقعاً لا مفرّ منه انتهاء! تجار الدين

كثير من «الثوريين» أصبحوا رهائن منصب أو إعلام أو عنوان أو عطايا أو راتب... وينسون بل يتنكرون لتاريخهم النضالي و«الجهادي».

رهائننا لدى العدوّ يُمكن إنقاذهم، أمَّا هؤلاء فكيف السبيل إليهم؟!

بعض الذين يتكلَّمون عن الدّين يتعاملون معه كأنَّه مهنة كسائر المهن تُنتج مالاً من جهة وموقعاً اجتماعيّاً من جهة أخرى... ويَنْسون التقرب إلى الله جلَّ جلاله.

بعض المحسوبين والمتفرِّغين و«المسؤولين» في الجو الإسلامي، يغفلون عن أنَّ أصل وجودهم هو الدعوة إلى الإسلام، وما الأعمال الأخرى إلاَّ مقدمة للهدف الأساس.

أصبح المجال مفتوحاً للمتاجرة بالدِّين:

الغناء «الإسلامي»، والرقص «الحلال»، والموالد التي تضجّ بالشُّبهات وبالكاد يُذكر فيها رسول الله وأهل بيته كما يُحبُّون أن يُذكروا، والندبيات مع الموسيقى، و«مهنة» قراءة العزاء، فضلاً عن مهنة «التعريف» في الحج!...

مؤسف أن يتحوّل العمل للإسلام معاشاً واسترزاقاً.

بعض الناس يُخبرك أنّه يُجاهد في سبيل الله «سرّاً»، وأنَّه مشروع شهيد!!! الانبطاح

أتعجب من البعض في مدحهم لعلي بن أبي طالب أو نهج البلاغة أو الحسين أو عاشوراء... وهم لم يُؤمنوا بالتوحيد ولا بالنُّبوَّة ولا بالقرآن ولا بوحي نزل...

وأعجب منهم؛ بعض المسلمين المادحين لهم والمستشهدين بأقوالهم!

تُؤلِمُني المبالغات «الاسترضائية» والاستعراضية من «جماعتنا» في تصنُّع انسجام الآخرين معنا...

كثيراً ما تُستعمل جملة «ثبت علمياً» لتأكيد رأي شخص أو دراسة أو نظرية أو هوى متَّبع... والواقع إنَّ المقصود في أحسن حالاته ما هو إلاَّ دراسة أو مجرَّد نظرية من عشرات النَّظريات المتضاربة حول نفس الموضوع!!!

بعض المؤمنين يتأثَّرون بدراسة أجنبية أو معلومة غربية أكثر من تأثُّرهم بـ «قال الله عزَّ وجلَّ، وقال رسوله » !

ما زلت أتألم من ذاك الذي دعى إلى التصفيق بدل الصلاة على محمّد وآل محمد، لنكون «حضاريين» في التعبير عن فرحنا!

إنَّ أكثر المسلمين لا يثقون بأنفسهم (بشخصيتهم الإسلامية) ولا بدينهم.
كثيرون يدفعونك إلى المعركة... ويكونون أول المنسحبين. الرياء
تُؤلمني الادِّعاءات المضخَّمة في أنَّ الكلَّ يحترم مقاومتنا وجهادنا!!!
وفي نفس اليوم تصدر التصريحات المخالِفة أو المعانِدة أو المستنكرة لهذا الأمر عن «الاتحاد» الفلاني أو سيادة «فلان»!!!
صُعقتُ مرَّة عندما «ابتكرتُ» موقفاً مقبولاً من الجميع كما هو مفترض أو كما ظننته، في مقابلة تلفزيونية مباشرة، كحل وسط «وفاقي»... فإذا بي أُفاجأ «بالآخر» الذي كنتُ أنتظر «خاطئاً» تجاوبه، يُبرِّر الإباحية ولباس البحر للنساء وعرض الأجساد، لأنَّ الله جميل، والإنسان على صورته ولا مانع من هذه الأمور الجمالية!!!
نعوذ بالله سبحانه من ذلك.
وتعالى الله عمَّا يقول المشركون علواً كبيراً.
والحمد لله الذي فضَّلني عليهم بالإسلام
ربَّنا لا تُزغ قلوبنا بحقِ محمَّد وآل محمَّد.
كثيراً ما يُقال «لبنان بلد التعايش»، هل هذا صحيح؟
ومتى كان كذلك؟
ويُقال «لبنان بلد 18 طائفة»!
في أيّ بلد في العالم لا يوجد طوائف وأديان وقوميات وأعراق ولغات... أكثر من لبنان بكثير؟
بل بعض البلدان والولايات، في أميركا وآسيا وأفريقيا فيها مئات «الأديان» والمذاهب!
إلى متى ستغرق الشخصيات الإسلامية في لبنان، في المجاملات والتصنُّعات والشكليات التي تضيِّع أوقاتهم وأعمارهم.
يا قارىء كلماتي التي بين يديك:
«كنتُ، كما أنت الآن...
وسوف تكون، كما أنا الآن...
فاعمل للباقية ودع الفانية، فلن تبقى ليومك،
ولن يبقى يومك لك».